مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَويٍّ زَهرَائيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية
وبطريقة البث المباشر
الحلقة (1)
يوم الثلاثاء
بتاريخ: 1 محرم 1440هـ
الموافق: 2018/9/11م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

نُصرةُ الحُسَين في نُصرةِ مَشرُوعِهِ
إِنَّها البَوْصَلةُ الَّتي لا تُخطِئُ في تشخيصِ الطَريقِ وتَعيينِ الاتِجَاهاتِ
أبداً إذا ما أحسنَّا التَعامُلَ معَها

يا زَهرَاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يا دَماً فوَّاراً ظلَّ يَفُور ويا نَشيجَ الحقِّ عبرَ العُصور..

عِندِ أَعتابكَ وَقفت أُلَمْلمُ آثارَ جراحٍ بينَ البابِ والجدار..

مُنذُ السَّقيفةِ والوجع الحُسينيُّ حرارتهُ لاهبة..

بُركانِ حُزنهِ في كلِّ وقتٍ يَثور..

يا وَجعاً مَوَّاراً فِي العقلِ وفِي القلبِ لِلآنَ يَمور..

يا دماً فَوَّاراً لِيومِ الثَّأرِ يَفُور..

سلامٌ على شيعةِ الحُجَّة بن الحَسنِ العسكريّ ورحمةُ اللهِ وبركاته..

يا حُسين! البوصلةُ الفائقة الَّتي لا تُخطِئُ تشخيص الطريق وتعيين الاتجاهاتِ أبداً إذا ما أحسنَّا التعامُل معها..

يا حُسين البوصلة الفائقة!!

أمَّا البوصلةُ فمعناها واضحٌ لديكم، الآلةُ الوسيلةُ الَّتي يَستعينُ بها الإنسانُ لتشخيصِ طريقهِ واتجاهاتهِ الجُغرافية.

يَا حُسين! هذا العنوانُ يُمثِّلُ فِي حقيقة مضمونهِ وأهدافهِ البوصلة الَّتي إذا ما أحسنَّا التعامُل معها فإنَّنا سنُشخِّصُ الطريق بنحوٍ دقيقٍ صائب، وسَنُعيِّنُ الاتجاهاتِ من دون خطأٍ واشتباه.

يا حُسين! مضمونٌ وأهداف إذا ما تمازجت في عُقولنا وقُلوبنا بحسبِ ما خَطَّط لهُ الحُسين وأرادهُ الحُسين فإنَّنا سنصلُ إلى الشاطئ الآمن، لأنّنا حينئذٍ سنتمكَّنُ من حجزِ مقعدٍ لنا كرسيٍّ لنا، مجلسٍ لنا في سفينةِ النجاة..!!

هذا هو المعنى الـمُجمل لعنوانِ هذا البرنامج.

أبدأُ من هذهِ النقطة: حين نُردِّدُ ونقولُ يا حُسين! ما المرادُ من قولتنا هذه؟

هُناك عِدَّةُ معانٍ، فإنَّ القائلَ حينَ يقولُ ويُردِّدُ يا حُسين إن كان بصوتٍ ظاهر أو كان بصوتٍ خفيٍ مُستتر قد يكونُ مُتوسِّلاً فحينما يقول القائل (يا حُسين) قد يكونُ هذا القولُ عنواناً للتوسُّلِ، والتوسُّلُ على أنحاء بحسبِ قصد المتوسِّل، بحسبِ حاجةِ المتوسِّل، بحسبِ نيَّة المتوسِّل، وكلُّ ذلك يعودُ إلى جذرٍ أساسيٍ إنَّهُ معرفةُ المتوسِّل، على أيِّ مضمونٍ يشتملُ عقلهُ وقلبهُ، إذْ هُناك تتجلَّى معرفةُ المتوسِّلِ ما بين عقلهِ وقلبهِ وتظهرُ إلى الخارجِ بالصيغة الَّتي يُريدها.

- فمرَّةً يكونُ توسُّلهُ استجارةً، فحين يقول (يا حُسين) إنَّهُ يستجيرُ بحُسينٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
- وتارةً أخرى يكون التوسُّل استغاثةً.
- وتارةً أخرى يكون التوسُّل استعانةً.

وتتعدَّدُ المعاني، فإنَّ القائل حين يقول (يا حُسين) قد يكون مُتوسِّلاً.

والتوسُّل على أنحاء: (استغاثة، استجارة، استعانة) وهكذا كُلٌّ بحسبهِ.

وقد يكونُ لقولةِ القائل (يا حُسين) معنىً آخر! إنَّهُ إظهارُ الحُزن.

- والحُزنُ قد يكونُ جزعاً.
- قد يكون تفجُّعاً.
- قد يكونُ تحسُّراً بإظهار الحسرةِ والزفرة.
- وقد يكون أسىً وقد وقد.

فإنَّ القائل حين يقولُ (يا حُسين) قد يكون قولهُ إظهاراً للحُزنِ وللأسى وللمُصيبةِ الراتبة.

وقد يكونُ قول القائل (يا حُسين) ذكراً للحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

والذكرُ لهُ مراتب وله ظهورات:

- فقد يكونُ تشوُّقاً، حينما يقول القائل يا حُسين وهو في مقام الذكرِ قد يكون مُتشوِّقاً.
- وقد يكون مُظهراً ومُعلناً لحُبِّهِ.
- وقد يكونُ ذاكراً بنحو التوجّهِ وذلك هو الذكر المطلق، فإنَّ القائل قد يقولُ يا حُسين وهو في مقام الذكر يتوجَّهُ إلى حُسينٍ إلى وجهِ الله الـمُضيء إلى سيِّدِ الشُهداء، والتوجُّهُ بهذا المعنى ذكرٌ مُطلق ومن ذكرهم فقد ذكر الله تعالى.
- وذِكرُهم كما في كلماتهم الشَّريفة في (الكافي الشَّريف) الروايةُ عن باقر العلوم في الجُزء الثاني من الكافي الشَّريف، في باب فضل القُرآن (من أنَّهُم هُم الذكرُ الأكبر) صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين. فذكرُ حُسينٍ (يا حُسين) مصداقٌ بارزٌ إن لم يكن الأبرز لحقيقة الذكر الأكبر.

فالقائل حين يقول يا حُسين لا يكونُ محصوراً بهذه المعاني وإنّما جئتُ بها أمثلةً قد تكون هي المعاني الغالبة الَّتي يتعامل شيعةُ الحُسين معها في أغلبِ حالاتِ ذكرهم للحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حين يقولون (يا حُسين) فقد يكونون في مقامِ التوسُّل والتوسُّل على درجات وعلى أنحاء مثلما أشرتُ قبل قليل، وقد يكونون في مقامِ إظهار الحزنِ والتفجُّع والأسى وذلك لهُ مقاماتٌ ومراتب، وقد يكونون حين يُردِّدون يا حُسين في مقام الذكرِ والتوجّهِ إلى بقيّة العناوين الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل.

ومثلما قلتُ فإنَّ مضمون هذه القولة (يا حُسين) ليس محصوراً بهذه المعاني الَّتي أشرتُ إليها وإنّما هي المعاني الغالبة، وإنَّني حين وَسَمْتُ هذه الحلقات بهذا العنوان: (يا حُسين البَوْصَلَةُ الفائقة) ما قصدتُ ولا معنىً من هذه المعاني.

هُناك معنىً مركزيٌّ لهذا الشعارِ ولهذه القولة:

إنَّنا حين نقول (يا حُسين) نُجيبُ على سؤالٍ سألهُ سيِّدُ الشُّهداء إنَّه جوابٌ لنداء عاشوراء، سيِّدُ الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وجّه هذا السؤال إلى كلِّ بني آدم وإلى الَّذين ينتسبون إلى أُمَّة مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله، وهذا النداء ليسَ مخصوصاً بزمانٍ مُعيَّن أو بمكانٍ مُعيَّن أو أنّهُ مُوجَّهٌ لِمجموعةٍ مُعيَّنة (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!) هذا هو سؤالُ الحُسين وهذا هو نداء عاشوراء، (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!) حينما نقول (يا حُسين) إنَّنا نُجيبُ على هذا السؤال.

نقرأُ في زيارةِ سَيِّد الشُّهداء في الزيارةِ الرجبيةِ والشعبانيةِ وقد ذكرها الـمُحدِّثُ القمي في (مفاتيح الجنان) فجعلها الزيارة الأولى من الزياراتِ المخصوصة، كيف نخاطبُ سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟

(لَبَّيكَ دَاعِي الله، إنْ كَانَ لَم يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اِسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِنْدَ اِسْتِنْصَارِك فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي).

(لَبَّيكَ دَاعِي الله) إنَّنا حين نقولُ (يا حُسين) معنى هذهِ القولة هو هذا الَّذي تشرحهُ لنا هذهِ الزيارةُ الشَّريفة، المعاني الـمُتقدِّمة معانٍ صحيحة ومعانٍ مقصودةٌ من قِبل الشِّيعة حين يقولون (يا حُسين) ومعانٍ تُقرِّبنا إلى فناء سَيِّد الشُّهداء، ولكنَّنا في كثيرٍ من الأحيانِ نقولُ (يا حُسين) من دون أن نقصد المعاني الـمُتقدِّمة الذكر، إنَّنا نتحدَّثُ من حيثُ نشعر ومن حيثُ لا نشعر، نتحدَّثُ في مقامِ الاستجابةِ لنداء سيِّد الشُّهداء، قطعاً هذا إذا استقامت نوايانا وصحَّت معرفتُنا وصَدَق توجُّهنا لإمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فإنّنا حين نقول (يا حُسين) هكذا تخرجُ من قُلُوبنا وهكذا تُردِّدها حناجِرُنا وهكذا تتطهَّر بها ألسنتنا وهكذا نُزيِّنُ بها حياتنا، حين نقولُ (يا حُسين) بالشروط الَّتي أشرتُ إليها قبل قليلٍ إنّنا نستجيبُ لنداء حُسينٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ومضمونُ قولنا (يا حُسين) هو هذا الَّذي تُبَيِّنهُ لنا الزيارة الشَّريفة: (**لَبَّيكَ دَاعِي الله، إنْ كَانَ لَم يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اِسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِنْدَ اِسْتِنْصَارِك**، فإنَّني لم أكن موجوداً بوجودي الخارجي كما هو عليه أنا الآن حين ارتفع نداؤك يا حُسين! لكنَّني أجبتك واستجبتُ مثلما تقولُ الزيارة الشَّريفةُ: **فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي**).

المضمونُ هو هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ سيِّدُ الأوصياء، وهذا هو (نهجُ البلاغة الشَّريف) من كلامهِ الـمُرقَّم بالرقم الثاني عشر: (**لَمَّا أَظْفَرَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الجَمَل** -لَمّا ظَفَرَ بأصحابِ الجمل- **وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدتُ أنَّ أَخِي فُلاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِك** -أحدُ أنصارهِ كانَ يتمنَّى أن يكونَ أخوهُ وهو من أنصار أمير المؤمنين لكنّهُ لم يكن حاضراً في تلكَ الواقعة، كان يتمنَّى أن يكون أخوهُ حاضراً في ذلك المشهد- **فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الـمُؤْمِنِين صَلَواتُ اللهِ وسَلَامهُ عَلَيه: أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَم، قَالَ: فَقَد شَهِدَنا، وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَال وَأَرْحَامِ النِّسَاء وَسَيَرْعَفُ بِهِم الزَّمَان وَيَقْوَى بِهِم الإِيمَان).**

(**وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَال وَأَرْحَامِ النِّسَاء**) مثلما تقولُ الزيارةُ الرجبيةُ والشعبانيةُ المنطقُ هو المنطق، هذا هو حديثهم وتلكَ قواعدُ ثقافتهم، وهذهِ أصولُ فهمنا لعلاقتنا بهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، (**إِنْ كَانَ لَم يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اِسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِنْدَ اِسْتِنْصَارِك فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي**).

إن كُنّا قد وُفِّقنا أن شَهِدنا معَ الحُسينِ في الطفوفِ بهذا المضمون، بهذا الفهمِ، بهذا المستوى، من نشأةٍ من نشآت وجودنا، فكلُّ موجودٍ لهُ نشآتٌ ونشآت، وهذهِ نشأةٌ من نشآت وجودنا أن نستجيبَ بقُلُوبنا وسمعنا وأبصارنا، وأن نشهدَ المشاهد معهم إنْ كُنّا مُوفّقين لذلك! وما التوفيقُ إلّا منهم وبهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، إن كُنّا قد شَهِدنا بيعة الغدير مثلما تحدَّث أمير المؤمنين عن أنَّ أشياعهُ شهدوا معهُ في البصرةِ وفي غير البصرة حضورهم في يوم الغدير لهو الأهم، ما حضورهم في يوم الجملِ إلَّا فرع، وما حضورهم في يوم الغدير إلَّا أصل، إن كُنَّا مُوفّقين وشَهِدنا الغديرَ وأجبنا وبايعنا مُحَمَّداً وعليَّاً والمعصومين من آلهما الأطهار من الزهراءِ إلى الحُجَّة بن الحَسن، إن كُنَّا قد شهدنا وبايعنا بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا مثلما نقرأ في الزيارة: (**فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي**) فإنَّ ذلكَ سيكون مُقدِّمةً وأصلاً وباباً لأن نكون قد حضرنا في يوم الطفوف، لا نملكُ دليلاً على ذلك نتمنَّى أن نكون كذلك، ولكنَّنا ونحنُ الآن في هذهِ النشأة الترابية حين نقولُ (يا حُسين) فإنَّنا نُجيب على سؤال أبي عبد الله: (**هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُنِي..**؟!) إنَّني حين أُردِّد (يا حُسين) فذلك يعني أنا ناصِرُك يا حُسين..!!

(هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!) فحين أقول (يا حُسين) من دون أن أقصد تلكَ المعاني الَّتي أشرتُ إليها قبل قليلٍ إنَّني هُنا أُجيب على سؤال أبي عبد الله: (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!) إنَّني حين أقولُ (يا حُسين) خصوصاً حينما تجتمع المواكبُ الحُسينيّةُ والجماهيرُ العزائيةُ في مسيراتها وشعائرها الَّتي نعرفها جميعاً حين تهتفُ الحناجرُ (يا حُسين) فإنَّ ذلك يعني من أنّنا نستجيبُ لندائك يا أبا عبد الله بحسب الشروط الَّتي تقدَّم ذكرها.

(يا حُسين) حين قلتُ من أنَّها البوصلةُ الفائقة إنّها بوصلةٌ فائقةٌ لا تُخطئ أبداً، إذا ما أحسنَّا التعامُل معها وإحسانُ التعامل معها يبدأ من الخطوة الصحيحة الأولى إنّها المعرفةُ الصحيحة.

في زيارةِ عاشوراء..!!

في هذا النص المعرفي المهم جداً ماذا نقول؟ نُخاطبُ سيِّد الشُّهداء: (**يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة** -الحديثُ ليس مُختصّاً بمقطعٍ زمانيٍ يرتبطُ بواقعة عاشوراء الَّتي جرت في تاريخٍ مُعيَّن وفي مكانٍ مُعيَّن، القضيّةُ تتجاوزُ الدنيا بكُلِّ تفاصيلها إلى يوم القيامة- **يَا أَبَا عَبْدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) وهذا المصطلحُ (مُصطلحُ يوم القيامة) قد يُطلقُ في بعض الأحيان على يومِ قيامِ القائم، ولكنَّنا نحتاجُ إلى سياقٍ إلى قرينةٍ تُعيننا على هذا الفهم، في الأعمِّ الأغلب حين يأتي هذا المصطلح وهذا العنوان فإنَّ القيامة هُنا هي القيامةُ الكبرى ما بعد الرجعةِ وما بعد نهايةِ زمان قُبَّة أبينا آدم، بعد الدولةِ الـمُحَمَّديَّةِ الخاتمة، بعد مرحلةِ ما تُطلق عليه الرِّواياتُ والأحاديثُ الشَّريفةُ: (جنّة الدنيا) بعد أن تنطوي مرحلةُ جنّة الدنيا وتبدأُ الارهاصاتُ الَّتي يُصطلح عليها بأشراط الساعةِ وما بعد ذلك تأتي القيامة الكبرى.

(**يَا أَبَا عَبْدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) القضيّةُ ليست محدودةٌ بحدود الدنيا، فبعد الدنيا إنّنا ننتقلُ إلى عالمٍ فسيحٍ ووسيع إنّهُ عالم القبر، وهناك من المراحلِ والأطوارِ ومن مراتب العوالمِ الَّتي نمرُّ من خلالها إلى الآخرة، لن أذهب بكم بعيداً.

نذهب إلى دعاءِ أبي حمزة الثُّمالي..!!

وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) دعاء أبي حمزة الثمالي مرويٌّ عن إمامنا السَّجاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ماذا نقرأ في هذا الدعاء الشَّريف؟! (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك إِيْمَانَاً لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِك**) لأنَّ الإيمان قد يسلبُ من الإنسانِ وهو يشعرُ بأنَّ الإيمان قد سُلِب منهُ مرَّةً واحدة أو بالتدريج، وقد يُسلبُ منه وهو لا يشعرُ بذلك أبداً، بل ربَّما يُصرُّ ويُعاندُ ويُكابرُ على أنّهُ على الحق، وقد يُسلبُ الإيمان من الإنسانِ عند الموت في اللحظات الأخيرةِ من حياتهِ يُودِّعُ الدنيا ويخرج منها من دون إيمان، وقد يُسلبُ منه وهو في عالم القبر، وقد وقد، في كلِّ لحظةٍ إلى أن يستلم الصكَّ من أمير المؤمنين (صكُّ البراءة) ما تُسمّيه أحاديثهم الطاهرة: (صكُّ البراءة) صكُّ البراءةِ هُنا يكون الإنسانُ قد آمن على نفسهِ وآمن على إيمانهِ.

ولذا فإنَّ الدعاء هُنا يتحدَّثُ عن هذه الحقيقة: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك إِيْمَانَاً لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِك أَحْيِنِي مَا أَحْيَيتَنِي عَلَيه** -إذْ ربَّما يُسلب منه في حياتهِ- **وَتَوَفَّنِي إِذَا تَوَفَّيتَنِي عَلَيه** -إذْ ربَّما يُسلبُ منهُ عند وفاته- **وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيه**) إذْ ربَّما يُسلبُ منه في مواقف يوم القيامة، خطرٌ كبير لكنَّ الأمان يكونُ مع إمام زماننا فهو أمانٌ لأهل الأرض على طول الخط، هو الَّذي يُعطينا الأمان إلى أن نستلم صكَّ البراءة من عليٍّ، إنَّني لا أتحدَّثُ عن براءة من عليٍّ وإنَّما هو صكُّ البراءةِ نستلمهُ من سيِّد الأوصياء، صكُّ البراءةِ هذا العنوان لا يتحدَّث عن البراءةِ من أعداء عليٍّ، وإنَّما البراءةُ من أعداء عليٍّ مُقدِّمةٌ للحصول على هذا الصك، هذا مُصطلحٌ المرادُ من صكِّ البراءةِ إنَّهُ صكُّ البراءةِ من جهنّم، إنّها براءةٌ من كُلِّ ما يُفَرِّق فيما بيننا وبين عليٍّ، إنَّها براءةٌ من كُلِّ ما يُباعد فيما بيننا وبين ولايةِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذا المراد من صكّ البراءةِ الَّذي نستلمهُ من عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إنَّهُ أمان، صكُّ أمانٍ من أمير المؤمنين.

الدعاءُ هُنا يتحدَّثُ عن حقيقةٍ تغيبُ عن أذهاننا دائماً حتَّى وإن كُنَّا على علمٍ بها، فما بالكم بالَّذي لا يعرفُ شيئاً عنها!! مُشكلةٌ كبيرةٌ في ثقافتنا الشِّيعيَّةِ الَّتي تبتعدُ كثيراً عن منابعِ فكر العترةِ وثقافتها إنّها الأدعيةُ والزيارات أهملها مراجعنا وعلماؤنا ومُفكِّرونا ومُفسِّرونا فَجَنَوا على أنفسهم وجَنَوا على الشِّيعةِ جنايةً عظيمة، حقيقةٌ واضحةٌ جليّةٌ تتحدَّثُ عنها كلُّ أدعية أهل البيت.

هذهِ العبارةُ تُحدِّدها بنحوٍ واضحٍ وصريح: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك إِيْمَانَاً لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِك** -لقاؤنا بهِ سُبحانه وتعالى إنّما يتحقَّقُ حين نلتقي بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وذلك لا يكون بالتمامِ والكمال إلَّا بعد العُبورِ على الصِّراطِ الـمُستقيم الجسرُ الـممدودُ على جهنّم وبعد أن نستلم صكَّ البراءة من يَدِ سيِّد الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك إِيْمَانَاً لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِك أَحْيِنِي مَا أَحْيَيتَنِي عَلَيه وَتَوَفَّنِي إِذَا تَوَفَّيتَنِي عَلَيه وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيه**) لأنَّهُ قد يُسلبُ منِّي في أيّ مرحلةٍ من هذهِ المراحل.

ولذا هكذا نقرأ في زيارة عاشوراء في هذا النص الشَّريف: (**يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) هذا هو معنى يا حُسين، إنِّي ناصِرُك يا حُسين، تفصيلُ هذهِ النُصرة تُبَيِّنهُ هذه العبارة: (**يَا أَبَا عَبْدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**).

فأين نحنُ من هذا المعنى ومن هذا المضمون..؟!

الـمُسالَمةُ والـمُحاربةُ في الدرجة الأولى فكريةٌ قبل أن تكون في أيَّة صورة، لأنَّ بقية التفاصيلِ تتفرّعُ على الفكرةِ الَّتي يحملها الإنسان، الـمُسالَمةُ والـمُحاربةُ هُنا على مستوى الفكر ثُمَّ بعد ذلك تظهرُ على مستوى العاطفة، على مستوى الأحاسيسِ والخلجاتِ النفسيةِ وما يدورُ في صحائف وجدان الإنسان، تتجلَّى بعد ذلك إلى نِيَّتهِ وإلى مضمونِ ضميرهِ وقلبهِ وتظهرُ في قولٍ أو في عملٍ أو في مُخطَّطٍ من الـمُخطَّطات في أيِّ جانبٍ من جوانب حياتهِ الشخصية أو ما يرتبطُ بعلاقاتهِ المختلفةِ معَ مَن حولهِ وفيما يرتبطُ بكُلِّ شؤوناتِ حياتهِ الدينيَّةِ والدنيوية.

لا أريد أن أقف طويلاً عند هذهِ العبارة ولكنَّها هي شرحٌ واضحٌ وبَيِّنٌ ومُفصَّلٌ في جُملةٍ مُختصرة، إنَّني حين أقول (يا حُسين!) وأنا أستجيبُ لنداء عاشوراء وأنا أقدِّم جواباً لسؤال سيِّد الشُّهداء: (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!) حين أقولُ (يا حُسين!) إنَّني أجيبُ على هذا السؤال ولكن متى تكونُ إجابتي صحيحةً؟! حينما يكون مضمونُ (يا حُسين) صحيحاً! والمضمونُ الصحيحُ لهذهِ القولةِ ولهذا الشعار (يا حُسين!) هي هذه العبارةُ الواضحةُ والواضحةُ جداً: (**يَا أَبَا عَبْدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) إنَّني على هذه النِيَّةِ إلى يوم القيامة وهذا يُلزمني أن أكون حريصاً على أن أكون وفياً بهذهِ الـمُعاهدةِ وأن لا آتي بشيءٍ يُؤدِّي إلى انقطاع هذا الوفاء في الحياةِ أو عند الـمَماتِ أو ما بعد ذلك، أحاول أن أجعل من إيماني إيمانا ثابتاً وليس إيماناً مُستودعاً، وديعةً عارِيَّةً كما وقع في أحاديث العترة الطاهرة، فإنَّ الإيمانُ قد يكون عَارِيَّةً مُستعاراً، مُستودعاً يُؤخذُ من الإنسان في لحظةٍ من اللحظات.

إنّنا حين نقولُ (يا حُسين!) ونحنُ نعرفُ ماذا نقول إنَّنا نُجيبُ على سؤالٍ (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!) إذا أردنا أن تكون الإجابةُ صحيحةً فلابُدَّ أن تشتمل على هذا المضمون: (**يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) والبداية من هُنا أن يكون فكرنا حُسينيًا.

لا أريدُ أن أتشعَّب كثيراً فإنَّ الحديث في مثل هذهِ الأجواء أبوابهُ كُثُر وأبوابهُ إذا ما فُتِحت فإنَّها ستأخذنا إلى ساحاتٍ وسيعةٍ جداً سيكثُر الحديثُ ويتشعَّبُ الكلامُ حينئذٍ، حلقاتُ هذا البرنامج محدودةٌ بالأيَّامِ العشرةِ الأولى من المحرَّم، سأختصرُ وأختصرُ وأختصر.

بعد كُلِّ ما تقدَّم من كلامٍ فإنَّني سأطرحُ سؤالاً واضحاً يختصرُ كُلَّ ما تقدَّم:

كيفَ نَنْصرُ الحُسين..؟!

إذا كان قولنا (يا حُسين) هو جوابٌ على سؤالِ سيِّد الشُّهداء (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنصُرُني..؟!) وأنا حين أقولُ (يا حُسين) إنَّني أزعمُ أنَّني ناصرُ الحُسين، والعبارةُ الَّتي مرّت في زيارة عاشوراء تحدَّثت عن حقيقة هذا المضمون: (**يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) كيفَ ننصر الحُسين ونحنُ في زمننا هذا والزيارةُ تتحدَّثُ إلى يوم القيامة..؟!

نُصرتنا للحُسينِ تتجلَّى بشكلٍ واضحٍ جداً في نُصرتنا لِمشروعهِ، الحُسينُ الحُسين لا يحتاج إلى نُصرتي، الحُسين الحُسين يحتاجني في نُصرة مشروعهِ، وفي الحقيقةِ هي حاجتي وما هي بحاجتهِ لأنَّ مشروعهُ لأجلي لا لأجلهِ، الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه مشروعهُ لي ولكم وليسَ لهُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فَنُصرتي للحُسينِ هي نُصرةٌ لِمشروعهِ ونُصرتي لِمشروعهِ هي نُصرةٌ لنفسي، الحُسينُ ليسَ مُحتاجاً لنُصرتي بما هو هو، فإنَّنا إذا أردنا أن نَصدُقَ فيما نقول حينما نُلبِّي (يا حُسين) وحينما نهتفُ بصدقٍ (يا حُسين) ونريدُ نُصرة الحُسين علينا أن ننصر مشروع الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وهذا هو معنى (**لَبَّيكَ دَاعِي الله**) هذا هو معنى (لَبَّيكَ يَا حُسين) قرأنا قبل قليلٍ في الزيارةِ الرجبيةِ والشعبانيةِ وقرأت عليكم من مفاتيح الجنان: (**لَبَّيكَ دَاعِي**)، (لَبَّيكَ يَا حُسين).

المضمون هو هو في سورة الأنفال في الآيةِ الرابعةِ والعشرين بعد البسملة من سورة الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، (**لَبَّيكَ دَاعِي الله**) هذهِ التلبيةُ وهذهِ النُّصرةُ لهذا البرنامج إنَّهُ برنامجُ حياة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ إذا ما رجعنا إلى (الكافي الشَّريف) الروايةُ عن صادق العترة، وإذا ما رجعنا إلى (تفسير القُمّي) والروايةُ عن باقر العترة، الآيةُ تتحدَّثُ عن ولاية عليٍّ هذا هو المشروع، هذا هو مشروعُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ برنامجُ الحياة إنَّهُ برنامج الغدير حيثُ الدينُ والتفسيرُ والفقهُ لا يؤخذُ إلَّا من عليّ، وحيثُ الفهمُ والتقييمُ ومناهجُ البحثِ وطُرق الاستدلال لا تُؤخذ إلَّا من عليّ، تلكَ هي مضامينُ بيعة الغدير وذلك هو مشروع الحياة وتلكَ هي دعوة مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليهِ وآله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ نُصرتنا للحُسين نُصرة هذا المشروع، إنَّهُ مشروع مُحَمَّد! إنَّهُ مشروعُ عليٍّ! إنَّهُ مشروعُ فَاطِمَة! إنَّهُ مشروعُ إمامنا الحَسن! ولذا نقرأ في زياراتِ أنصار سيِّد الشُّهداء حينما نزورهم في كربلاء نُسلِّم عليهم على أنَّهم هم أنصارُ رسول الله وهم أنصار أمير المؤمنين وهم أنصارُ فَاطِمَة وهم أنصار إمامنا الحَسن، إنَّهم أنصار الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ثُم نُخاطِبهم: **(يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكُم)** في أيِّ شيءٍ؟ في نُصرةِ مشروع الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الآيةُ واضحةٌ وواضحةٌ جداً ولا أريدُ أن أطيل الوقوف عندها وإنَّما أذهبُ إلى أخذِ مثالين واضحين من أمثلةِ النُّصرة الحُسينيّة:

آخذ مثالاً للنُّصرة الحُسينيَّة في أعلى مراتبها في حياة سيِّد الشُّهداء وفي يوم الطفوف.

وآخذُ مثالاً للنُّصرة الحُسينيَّة بعد شهادة سيِّد الشُّهداء.

مثالانِ تتهاوى كلُّ صورِ الإخلاصِ والخدمةِ في أعلى مراتبهما عند ذكر هذين المثالين..!!

نُصرةٌ حُسينيَّةٌ في حياة سيِّد الشُّهداء: العبَّاس..!!

هذا العنوان الكبير ولا أريدُ أن أتحدَّث عن العبَّاس هنا إنّها مُجرَّدُ إشارات، هذا هو مقتل المقرّم (مقتل الحُسين) للسيِّد عبد الرزاق المقرّم رضوان الله تعالى عليه، الأبيات المعروفة:

يـــا نفـــسُ مـــن بعـــدِ الحُســـين هُـــوني وبعـــــــدهُ لا كُنـــــــتِ أو تكـــــــوني

وفي بعضِ النُسخ: وبعدهُ لا كُنتِ أن تكوني..

يـــا نفـــسُ مـــن بعـــدِ الحُســـينِ هـــوني وبعـــــــدهُ لا كُنـــــــتِ أو تكـــــــوني

هـــــــذا الحُســـــــينُ واردُ المنـــــــونِ وتـــــــشربينَ بـــــــاردَ الـــــــمَعينِ

تاللَّهِ ما هذا فِعالُ ديني..

هذهِ لقطةٌ ظهرت في صياغةٍ لفظيةٍ شعريةٍ تنبئُ عن وجدان أبي الفضل لا أستطيعُ أن أسبرَ أغوارها، العبَّاسُ هو الَّذي يعرفُ ماذا قال إنّما هي إشارةٌ خاطفة أتمنَّى أن أنال فُرصةً كي أُحدِّثكم عن العبَّاسِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في قادمِ الأيام فهذهِ لقطةٌ يُمكنني أن أصفها بحالةٍ وجدانية.

ولقطةٌ أخرى: وتلك اللقطةُ تتفاعلُ معَ واقعٍ خارجيٍ يُحيطُ بالعبَّاس صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حينما قطعوا يمينهُ..!!

واللـــــــهِ إن قطعـــــــتمُ يمينـــــــي إنِّي أُحـــــامي أبـــــداً عـــــن دِينـــــي

وعـــــن إمـــــامٍ صـــــادق اليقـــــينِ نجـــــل النَّبـــــي الطـــــاهر الأمـــــين

في الصورتين مشروع الحُسين واضحٌ جداً، (تاللَّه ما هذا فعالُ ديني)..

وما مشروع الحُسينِ إلَّا تحقيق دينِ الله هذا هو مشروع الحُسين وسيأتي الحديثُ عن هذهِ النقطةِ في الحلقاتِ القادمةِ إن شاء اللهُ تعالى.

لكن واضحٌ إن كانَ الحديثُ العباسيُّ وجدانياً أو كانَ الحديثُ العباسيُّ إعلانياً فيما بين القوم.

واللـــــــهِ إن قطعـــــــتمُ يمينـــــــي إنِّي أُحـــــامي أبـــــداً عـــــن دِينـــــي

وعـــــن إمـــــامٍ صـــــادق اليقـــــينِ نجـــــل النَّبـــــي الطـــــاهر الأمـــــين

المضمون هو هو..

وفي حالة الوجدانِ: تاللَّه ما هذا فعالُ ديني..!!

نصرة المشروعِ واضحةٌ في كل المستويات.

أما المثال الآخرُ نُصرةٌ حُسينيَّةٌ بعد شهادةِ سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه عنوانٌ كبيرٌ: زينبُ الكبرى..!!

لا زلتُ أقرأُ من مقتل الحُسينِ للسيِّد المقرَّم، خُطبتها في الشام وهي تخاطبُ يزيد: **(فَكد كَيدَك وَاسْعَى سَعْيَك وَنَاصِب جُهْدَك، فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا)** إلى آخر كلماتها الشَّريفة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، **(فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا)** بيانٌ صريحٌ واضحٌ عن أنَّ المشروع الحُسينيّ مُتواصلٌ بالنُّصرة الصادقة وبالأولياء الـمُخلصين، وعلى رأس القائمةِ زينب صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها.

كلمتها الَّتي ينقلها لنا إمامنا السَّجاد وأنا أقرأ من (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، حديثٌ طويل مِمَّا جاء فيه العقيلةُ تُحدِّثُ إمامنا السَّجاد: **(فَوَاللهِ إِنَّ ذَلِك لَعَهْدٌ مِن رَسُولِ اللهِ إِلَى جَدِّك** -إلى أمير المؤمنين- **وَأَبِيكَ** -سَيِّد الشُّهداء- **وَعَمِّكَ** -الإمام الحَسن- **وَلَقَد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ أُنَاسٍ مِن هَذِهِ الأُمَّة لَا تَعْرِفُهُم فَرَاعِنَة هَذِهِ الأُمَّة وَهُمْ مَعْرُوفُون فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُم يَجْمَعُونَ هَذِهِ الأَعْضَاء الـمُتَفَرِّقَة** -هذهِ الكلماتُ صدرت من العقيلةِ صلواتُ اللهِ عليها حينما بدأ الرَّكبُ الزينبيُّ السَّجادي الحزين يُغادر كربلاء- **أَنَّهُم يَجْمَعُون هَذِهِ الأَعْضَاء الـمُتَفَرِّقَة فَيُوَارُونَهَا، وَهَذِه الجُسُومَ الـمُضَرَّجَة وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطَفِّ عَلَمَاً** -لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهداء- **لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُه عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُه إِلَّا ظُهُوراً وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوّاً).**

لا أريدُ أن أقف طويلاً عند هذهِ الكلمات ولا أريدُ أن أقف طويلاً في فِناءِ الحديثِ عن العبَّاسِ وزينب، فهذهِ العناوينُ بحاجةٍ إلى برامج تخصُّها، ضيقُ الوقت وكثرة التفاصيل كلُّ هذا يمنعني أن أُطيل الوقوف في فناء الحديثِ عن هذهِ العناوين الكبيرة، هذهِ العناوين الكبيرةُ أمثلةٌ واضحةٌ ولا تحتاجُ إلى إثباتٍ أو إلى أدلَّةٍ أو إلى براهين في أنّها العنوان الأوّل في النُّصرةِ الحُسينيَّة، إن كانَ ذلكَ في حياة سيِّد الشُّهداء أو كانَ ذلك بعد شهادتهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

إحياءُ أمر سيِّد الشُّهداء هذا هو العنوانُ الواضحُ جداً في نُصرة مشروعهِ، كيف ننصرُ مشروع الحُسين؟ إنّنا ننصرُ مشروع الحُسين في إحياء أمرهِ، إحياءُ أمر الحُسينِ نُصرة مشروعهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، سيأتي الحديثُ في الحلقاتِ القادمةُ عن مضمونِ مشروعهِ وعن مضمونِ أهدافهِ.

إحياءُ أمر الحُسين..!!

من أوضحِ مصاديقِ إحياءِ أمر الحُسين إحياءُ شعائرهِ الشَّريفة، وأبرزُ مِصداقٍ من مصاديقِ الشعائر الحُسينيَّة زيارةُ سيِّد الشُّهداء، إنَّني أتحدَّثُ عن الزيارةِ الَّتي يُريدها سيِّد الشُّهداء، هُناك زيارةٌ نحنُ نُريدها حينَ نذهبُ شوقاً للحُسينِ وحينَ نذهبُ طلباً للأجر والثواب وحين وحين.

الكلامُ تسلسل بشكلٍ واضح: (يا حُسين) نُصرةٌ للمشروع الحُسينيّ، والنُّصرةُ للمشروع الحُسينيّ في إحياء أمرهِ، في إحياء أمر سيِّد الشُّهداء، في إحياءِ أمر مشروعهِ، ومن أبرز المصاديقِ إقامةُ شعائرهِ، ومن أوضحها زيارتهُ، فإنَّنا لا نجدُ في ثقافة العترةِ شعيرةً حُسينيَّةً تحدَّث عنها آلُ مُحَمَّد مثلما تحدَّثوا عن زيارة الحُسين.

والرِّوايات تُحدِّثنا عن نوعين من الزيارة:

- زيارةٌ يُريدها الحُسين.
- وزيارة نحنُ نُريدها.

أمَّا الزيارة الَّتي نحنُ نُريدها فلا شأن لي بها، الزيارةُ الَّتي يُريدها الحُسينُ إنَّها الزيارةُ المشروطة، زيارة مشروطة وضعوا لها شرطاً.

الكتاب الَّذي بين يدي (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه، (ثوابُ من زار الحُسين عارفاً بحقِّه) هذه الزيارةُ المشروطة، الزيارة الَّتي يُريدها آل مُحَمَّد، الحديثُ الثالث من الباب الرابع والخمسين من كامل الزيارات: عَن إمَامِنا مُوسَى بنِ جَعفَر صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِمَا: **أَدْنَى مَا يُثَابُ بِهِ زَائِرُ الحُسَينِ بِشَطِّ الفُرَات إِذَا عَرَفَ بِحَقِّه وَحُرْمَتِه وَوَلَايَتِه أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّر** -هذا هو النقاء، نقاءٌ كامل ولكن بهذا الشرط: (أدنى!) وهذا هو الأدنى، هذا النقاء هو أدنى ما يُثاب بهِ زائر الحُسين ولكن بهذا الشرط زيارةٌ مشروطة- **أَدْنَى مَا يُثَابُ بِهِ زَائِرُ الحُسَينِ بِشَطِّ الفُرَات إِذَا عَرَفَ بِحَقِّه وَحُرْمَتِه وَوَلَايَتِه أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّر**، زائرُ الحُسين الَّذي يزورُ الحُسين وهو ليسَ عارفاً بحقِّهِ يُثابُ ويُؤجر، لكنَّني لا أريدُ الحديث عن هذهِ الجهة، إنَّني أُحدِّثكم عن الزيارةِ المشروطة.

من نفس الباب الحديث السابع عشر: مُحمَّد بن أبي جَرير القُمِّي يَقُول -مُحمَّد بن أبي جرير القمي هكذا يُحدِّثنا- **سَمِعتُ أَبَا الحَسَن الرِّضَا يَقُولُ لِأَبِي: مَن زَارَ الحُسَينَ بْنَ عَلِيّ عَارِفَاً بِحَقِّه** -عارفاً بحقِّه- **كَانَ مِن مُحَدَّثِي الله** -مُحَدَّثِي أو مُحَدِّثِي، فإنَّ الله يُحادثهُ وإنَّهُ يُحادثُ الله- **كَانَ مِن مُحَدَّثِي الله فَوقَ عَرْشِه، ثُمَّ قَرَأ:** ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ عارفاً بحقِّه في أيِّ منزلةٍ يكون؟ يكونُ من مُحَدَّثِي الله أو مُحدِّثِي الله فوق عرشه.

هذهِ المضامينُ مشروطةٌ بهذا الشرط: يزورُ الحُسين عارفاً بحقِّهِ، هذهِ هي الزيارةُ الَّتي يُريدها الحُسين منَّا، والزيارةُ مثلما قُلت قبل قليل هي من أبرزِ الشعائر الحُسينيَّة، وقيامنا بإحياء الشعائر الحُسينيَّةِ إحياءٌ لأمر الحُسينِ وإحياءٌ لِمشروع الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه ولكن بهذا الشرط عارفاً بحقِّهِ! هذا الأمرُ يجري على كُلِّ الشعائر على اختلاف أشكالها.

أنا أقولُ للحُسينيِّين وأقولها لنفسي قبل أن أقولها لهم: حينما تُحيون شعائر الحُسين فهل أنتم عارفون بحقِّهِ..؟! المعرفةُ المعرفةُ المعرفة، القضيّةُ الَّتي لا تعبأ بها الشِّيعة، لماذا؟ لأنَّهم يأخذون الثقافة المخالفة البعيدة عن منابع العُيون الصافية، هذهِ هي الحقيقة.

وأُكرِّر القول: أيُّها الحُسينيُّون، حينما تأتون بشعائركم الحُسينيَّة هل تعرفون الحُسين حقَّ المعرفة..؟!

قطعاً بحسبنا هذهِ الرِّواياتُ الَّتي تتحدَّثُ عن زائر الحُسينِ الَّذي يكون عارفاً بحق الحُسين بحسبهِ، المعرفةُ على مراتب وكلُّ المراتبِ الَّتي نتمكَّنُ أن نصل إليها هي بحسبنا لا بحسبِ الحُسين، إنَّنا نعرفُ الحُسين بحسبنا، بحسبِ عقولنا، الحُسين يُريد منّا أن نعرفهُ بحسب عقولنا وفقاً لبرنامجٍ معرفيٍ حُسينيٍّ من العُيون الصافية، (طَلَبُ الـمَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسُاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا) رسالةُ إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن إلينا جميعاً.

الحديثُ الرابع عشر من نفس الباب الرابع والخمسين من (كامل الزيارات) عَن فَائِد، وهو فائدُ الحنَّاط، عن إمامنا موسى بن جعفر، فائد **يقول: دَخَلتُ عَلَيهِ** -دخل على الإمام الكاظم- **فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك، إِنَّ الحُسَينَ قَدْ زَارَهُ النَّاس مَن يَعرِفُ هَذَا الأَمْر وَمَن يُنْكِرُهُ** -من يعرفُ هذا الأمر ومن يُنكرهُ؛ يُنكرهُ لا على سبيلِ العَدَاءِ لآلِ مُحَمَّد وإِنَّما الإنكارُ من الجهلِ، وقد يعدُّ نفسهُ من شيعةِ أهل البيت وهو يفتقدُ إلى المعرفة الصحيحة- **جُعِلتُ فِدَاك، إِنَّ الحُسَين قَدْ زَارَهُ النَّاس مَن يَعرِف هَذَا الأَمْر وَمَن يُنْكِرُهُ وَرَكِبت إِلَيه النِّسَاء وَوَقَعَ حَالُ الشُّهْرَة** -عُرِف النّاس الَّذين يزورونهُ، وزمنُ الإمامِ الكاظم زمنُ تقيَّة- **وَقَد اِنْقَبَضتُ مِنه لِمَا رَأيتُ مِن الشُّهْرَة** -هذا فائد الحنَّاط يقول: اِنقبضتُ منه أي انقطعتُ عن زيارتهِ- **قَالَ: فَمَكَثَ مَلِيًّا لَا يُجِيبُني** -الإمام سكت- **ثُمَّ أَقْبَل عَلَيَّ فَقَالَ: يَا عِرَاقِي** -ففائدُ الحنَّاط هذا من الكوفة- **فَقَالَ: يَا عِرَاقِي، إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُم فَلَا تَشْهَر أَنْتَ نَفْسَك، فَوَاللهِ مَا أَتَى الحُسَين آتٍ عَارِفَاً بِحَقهِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر**، الإمام هُنا يتحدَّثُ عن الزيارةِ المشروطة وأهمل الحديث عن الزيارةِ الَّتي لا تستندُ إلى معرفة، لا يعني أنَّها سيِّئةٌ، هي حسنةٌ، ولكنَّ الأئِمَّة يُريدون الزيارة المشروطة أن يكون الزائرُ عارفاً بحقِّ الحُسين كي تكون زيارته مصداقاً من مصاديق إحياء الأمر، كيف يُمكننا أن نُحيي أمر الحُسين ونحنُ نفتقرُ إلى معرفةٍ أصولها من العُيون الصافية، المعرفةُ الشائعةُ واللهِ ما هي من الأصول الصافية أُخذت من العُيون الكدرة، هذهِ هي الحقيقةُ النَّاصعة، الشِّيعةُ يُريدون أن يبحثوا عن معرفةِ العُيون الصافية هذا أمرٌ راجعٌ إليهم، أم أنَّهم تعوَّدوا وتشرَّبوا بمعرفةِ العُيون الكدرة فتلكَ هي مُشكلتهم.

وختاماً:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بحقِّ الحُسَين اِشفِ صَدرَ الحُسَين بِظُهُور الحُجَّة عَلَيه السَّلام آمِينَ آمِين رَبَّ العَالَمِين

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمانِ الله..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1440هـ

2018 م

بَرْنَامَج: يا حُسَيْن .. البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv